



# المواظبة السنية

## في رؤيا سيده البركة

للشيخ محمد الطهر النجدي

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

# المواعظ السنّية في رؤيا سيد البرية

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء  
لجنة خيطان  
للزكاة والصدقات

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## المواعظ السنّية في رؤيا سيد البريّة

بقلم: محمد الحمود النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من  
شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،  
ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا  
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه  
وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغرّ الميامين، ومن اهتدى  
بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه موعظةٌ جليّة، وتذكرةٌ بليغة، وقصةٌ عظيمة،  
جاءت في حديثٍ واحدٍ، في مجلسٍ واحدٍ، حدّث به النبي

المصطفى ﷺ أصحابه بعد صلاة الفجر، ألا وهو حديث الرؤيا المشهور.

وقد اقترح عليّ الأخوة الأفاضل أعضاء لجنة خيطان للزكاة والصدقات، وفقنا الله وإياهم لمزيد من العلم النافع والعمل الصالح، واستعملنا جميعاً في خدمة الإسلام والمسلمين، اقترحوا عليّ شرحه وتقريبه للناس ليعمّ به النفع، وليوزع بعد طباعته في هذا الشهر المبارك.

والحديث رؤيا - كما ذكرنا - رآها النبي ﷺ، ورؤيا الأنبياء حقٌ ووحى من الله تعالى، كما في حديث أنس: «.. وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رواه البخاري في المناقب (٦/٧١٩)، وفي التوحيد (١٣/٤٧٨).

(٢) رواه البخاري في بدء الوحي (١/٢٢).



أي جاءت مثل ضياء الصبح لظهورها ووضوحها.

وأشار إلى ذلك القرآن كما في قوله تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾. [الفتح: ٢٧].

ومما يدل على ذلك أيضاً، قوله تعالى عن رؤيا خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر) [الصافات: ١٠٢]. فقوله: (افعل ما تؤمر، يبين أن رؤياه كانت وحياً وأمرأ من الله معاً).

ورؤيا يوسف عليه السلام كما في قوله سبحانه: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ قال يا بني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين \* وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق إن

ربك عليم حكيم ﴿﴾، وقوله تعالى: ﴿﴾ يا أبتِ هذا تأويل  
رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقاً ﴿﴾.

وأخبر النبي ﷺ بأن الرؤيا من الله تعالى كما في  
حديث ابي قتادة مرفوعاً «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من  
الشیطان»<sup>(١)</sup>.

وانها من الوحي، وذلك في قوله ﷺ «الرؤيا الحسنة  
من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ «لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما  
المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة»<sup>(٣)</sup>.

وقد استشكل كون الرؤيا جزءاً من النبوة مع أن النبوة  
انقطعت بموت النبي ﷺ وأجيب عن ذلك بأجوبة من

---

(١) البخاري في التعبير (٣٦٨/١٢).

(٢) المصدر السابق (٣٦١/١٢) عن انس بن مالك رضي الله  
عنه.

(٣) المصدر السابق (٣٧٥/١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أحسنها: قول من قال: أنه لم يرد أنها نبوة باقية وإنما أراد أنها لما أشبهت النبوة من جهة الإطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم.

وحكى ابن عبد البر عن مالك أنه سُئل: أيعبّر الرؤيا كلُّ أحد؟

فقال: أبا النبوة يُلعب؟! ثم قال: الرؤيا جزءٌ من النبوة فلا يُلعب بالنبوة!

وقال المازري: يحتمل أن يُراد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب لاغير، وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة، وهو غير مقصود لذاته لأنه يصح أن يبعث نبي يقرر الشرع ويُبيِّن الأحكام وإن لم يخبر في طول عمره بغيره، ولا يكون ذلك قادحاً في نبوته ولا مبطلاً للمقصود منها، والخبر بالغيب من النبي لا يكون إلا صدقاً ولا يقع إلا حقاً<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفتح (١٢/٣٦٣).

وقد قسم النبي ﷺ ما يراه النائم إلى ثلاثة أقسام، وذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «إذا اقترب الزمان لم تكذ رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بُشْرَى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس»<sup>(١)</sup>.

قوله «إذا اقترب الزمان» أي قربت الساعة.

وقوله «لم تكذ رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»:

قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين، والا فالصالح قد يرى الأضغاث، ولكنه نادر، لقله تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم.

---

(١) رواه مسلم في الرؤيا (٤/١٧٧٣).

قال: فالناس على هذا ثلاث درجات: الأنبياء ورؤياهم كلُّها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير.

والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير.

وَمَنْ عَدَّاهُمْ يَقَعُ فِي رُؤْيَاهُمُ الصِّدْقُ وَالْأَضْغَاثُ وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مُسْتَوْرُونَ فَالْغَالِبُ اسْتِوَاءُ الْحَالِ فِي حَقِّهِمْ، وَفَسِقَةٌ وَالْغَالِبُ عَلَى رُؤْيَاهُمُ الْأَضْغَاثُ وَيَقْلُ فِيهَا الصِّدْقُ، وَكُفَّارٌ وَيُنْذَرُ فِي رُؤْيَاهُمُ الصِّدْقُ جَدًّا.

وقال القرطبي: المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء، فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما قد يصدق الكذوب، وليس من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفتح (٣٦٢/١٢).

\* ما يفعل من رأى رؤيا يكرهها:

روى أبو قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكريه منها شيئاً فلينفث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب»<sup>(١)</sup>.

وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، ويستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»<sup>(٢)</sup>. فأرشد ﷺ في هذا الحديث من رأى رؤيا حسنة أن يبشر بها وألا يخبر بها إلا من يحب خشية أن يحسده عليها فيأولها له على خلاف ما هي عليه حسداً.

وأن من رأى رؤيا يكرهها أن ينفث عن يساره ثلاثاً

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٣/١٢) ومسلم (١٧٧٢/٤).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٢/٤).

ويتعوّذ من الشيطان ثلاثاً وأن يتحوّل عن جنبه الذي كان ينام عليه وأن يقوم فيصلّي كما جاء في رواية أبي هريرة السابقة، وألا يحدث بها.

كما روى جابر أيضاً قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتدّت علي أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تُحدّث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك» وقال: سمعت النبي ﷺ بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»<sup>(١)</sup>.

ولا ينبغي له أن يهتم لها أو أن يحزن فإنّ هذا هو مراد الشيطان عدو الله والإنسان.

وجاء عن أبي سلمة قال: كنت أرى الرؤيا أُغرى منها (أي يصيبني نفض الحمى منها) غير أنني لا أزمّل (أي لا أغطي) حتى لقيتُ أبا قتادة فذكرت ذلك له فقال: سمعت

---

(١) مسلم (٤/١٧٧٦).

رسول الله ﷺ يقول: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ،  
فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا،  
وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»<sup>(١)</sup>.

فقوله ﷺ «لَنْ تَضُرَّهُ» خبر صادق لا ينبغي للمسلم  
أن يشك فيه.

وقد جعلت نص الحديث (حديث الرؤيا) في أعلى  
الصفحة، وشرحه حاشية لها ليكون أقرب للناظر وأسهل للقارئ.  
وهذا ما تيسر جمعه وشرحه، راجياً به النفع لِنَفْسِي  
وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَأَخِرُ دَعْوَانَا إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وكتبه

أبو عبد الله محمد الحمود النحدي

غرة رمضان سنة ١٤١٤ هـ: الكويت - خيطان

ص ب: ٣١١ الرمز البريدي: ٨٣٠٠١

---

(١) المصدر السابق (١٧٧١/٤).



## «نص الحديث»

قال البخاري في صحيحه (٤٣٨/١٢):

«باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصُّبح»

حدثنا مؤمل بن هشام أبو هاشم حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟ قال: فيَقصُّ عليه ما شاء الله أن يُقصَّ، وإنه قال لنا ذاتَ غداة: إنَّه أتاني الليلة آتيان،

الشرح:

قول البخاري: «باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصُّبح» فيه إشارة إلى الرد على من قال من أهل التعبير أن المستحب أن يكون تعبير الرؤيا من بعد طلوع الشمس إلى الرابعة، ومن العصر إلى قبل المغرب، فإن =

الحديث دالٌّ على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس.  
وقال المهلب: تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، وقبل ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهنه العابر وقلة شغله بالفكر فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك، فربما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقباً، قال: فهذه عدة فوائد لتعبير الرؤيا أول النهار. اهـ ملخصاً.

أبو رجاء: هو العطاردي واسمه عمران، مخضرم (أي أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه ولم يره) وهو ثقة معمر من رجال الكتب الستة.

سُمرة بن جندب: الفزاري يكنى أبا سليمان الصحابي المشهور، سكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر فلما مات زياد استخلفه على البصرة فأقره معاوية عليها عاماً أو نحوه ثم عزله وكان شديداً على الحرورية (الخوارج) كان إذا أتى بواحد منهم قتله لم يُقله ويقول: شرُّ قتلى تحت أديم السماء يكفرون المسلمين ويسفكون الدماء.

ولذا فالحرورية ومن قاربهم من مذهبهم يطعنون عليه وينالون =

.....

---

= منه وكان الحسن وابن سيرين وغيرهما يثنون عليه ويحملون عنه العلم والحديث.

مات سنة تسع وخمسين أو أول ستين في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

«كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول هل رأى أحد منكم رؤيا»: أي كان كثيراً ما يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا، أو كان كثيراً ما يردد هذه العبارة: هل رأى...، وهذا يدل على أنه ﷺ كان مجيداً لتعبير لرؤيا، لأن الأكتار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه، ووثق بإصابته.

وفي ذلك أيضاً: انه كان يحب أن يُعبر لهم الرؤيا. «وانه قال لنا ذات غداة»: الغداة هي الصباح و«ذات» زائدة أو هو من إضافة الشيء إلى اسمه كقولك: مسجد الجامع. وفي الرواية الأخرى في الجنائر (٣/٢٥١): «كان إذا صلاة أقبل علينا بوجهه» وهذا من هدية ﷺ أنه إذا صلى لم يظل مستقبلاً للقبلة بل يلتفت نحو المصلين بوجهه.

«أتاني آتيان» أي اثنان وسيأتي في آخر الحديث أنهما جبريل وميكائيل.

= وفي رواية الجنائر: «فأخرجاني إلى الأرض المقدسة».

وإنهما ابْتَعَثَانِي، وإنهما قالَا لي: انْطَلِقْ، وإني انْطَلَقْتُ  
 معهما وإنا أَتِينَا على رجلٍ مضطجع، وإذا آخر قائمٌ عليه  
 بصخرة، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فَيَثْلَغُ رأسُهُ فَيَتَدَهَّدُهُ  
 الحَجْرُ ها هنا، فَيَتْبَعُ الحَجْرَ فَيَأْخُذُهُ فلا يرجع إليه حتى يصحَّ  
 رأسُهُ كما كان، ثم يَعُودُ عليه فيفعل به مثل ما فَعَلَ به المرَّةَ  
 الأولى، قال قلت لهما: سبحانَ الله ما هذانِ؟ قال قالَا لي:  
 انْطَلِقْ انْطَلِقْ.

= «وإنهما ابْتَعَثَانِي»: أي أرسلاني أو ايقظاني، ويحتمل أنه رأى  
 في المنام أنهما أيقظاه، فرأى ما رأى في المنام ووصفه بعد أن أفاق  
 على أن منامه كاليقظة.

«وإنا أَتِينَا على رجلٍ مضطجع..» هذه أولى المشاهدات التي  
 شاهدها النبي ﷺ في هذه الرؤيا الحق.

رجل مضطجع على قفاه أي على ظهره، وآخر يقف عليه  
 بصخرة يُسْقِطُهَا عليه من أعلى إلى أسفل «فَيَثْلَغُ رأسُهُ» وفي الرواية  
 الأخرى «فَيَشْدُخُ» وكلاهما بمعنى كسر الشيء الأجوف.

«فَيَتَدَهَّدُهُ الحَجْرُ» أي يتدحرج الحجر «ههنا» أي إلى جهة  
 الضارب «فَيَتْبَعُ الحَجْرَ» أي الذي رمى به «فَيَأْخُذُهُ فلا يرجع إليه» أي =

.....

---

= إلى الذي ضربه بالحجر وشدخ رأسه «حتى يصح رأسه» وفي الرواية الأخرى «فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه كما هو فعاد إليه فضربه» أي يضرب مرة أخرى بعد أن يلتئم رأسه، وهكذا باستمرار عيادا بالله تعالى من عقوبته.

فتعجب الرسول ﷺ من هذا المنظر المروع فقال «سبحان ما هذان»؟ فقال له الملكان: انطلق انطلق، أي امض وأكمل سيرك.

فانطلقنا فأتينا على رجل مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وإذا آخر قائمٍ عليه بكلوبٍ من حديدٍ، وإذا هو يأتي أحدَ شِقِّي وجهه فيُشرشر شدقه إلى قفاه، ومِنْخَره إلى قفاه، وَعَيْنَه إلى قفاه - قال وربما قال أبو رجاء: فيشقُّ - قال: ثم يَتَحَوَّلُ إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانبِ الأوَّل، فما يَفْرُغ من ذلك الجانب حتى يَصْحَحَ ذلك الجانب كما كان ثم يعودُ عليه فيفعل مثل ما فعل المرَّة الأولى، قال قلتُ: سبحان الله

فانطلق النبي ﷺ ورأى مشهداً ثانياً مُفزعاً، إذ رأى رجلاً مستلقياً على قفاه (ظهره) وإذا رجل آخر قائم عليه «بكلوب من حديد» كما في الرواية الأخرى وهو الذي يُعلَقُ به اللحم.

«وإذا هو يأتي أحدَ شِقِّي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه..» أي يدخل الكلوب في فمه ثم يَشْقُهُ حتى يصل إلى مؤخر رأسه، ثم يدخل الكلوب في أنفه ثم يشقه حتى يصل إلى مؤخر رأسه، ثم يدخله في عينه ويفعل به ما فعل في فمه وأنفه «ثم يتحوَّل إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يَفْرُغ من ذلك حتى يَصْحَحَ ذلك الجانب (أي الأول الذي شقَّه) كما كان، ثم يعودُ عليه فيفعل مثل ما فعل المرَّة الأولى» وهكذا. فتعجب النبي

ما هذان؟ قال قالالي: انطلق انطلق.

---

= <sup>صلى الله عليه</sup> من هذا المنظر الفظيع فقال: سبحان الله! ما هذان؟ فقال له  
الملك: انطلق انطلق.

فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ قَالَ: وَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ  
يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ فَاظْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ  
وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ  
ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا، قَالَ قُلْتُ لِهَمَّا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ قَالَا  
لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ.

وواصل النبي ﷺ سيره فرأى بناءً مثل التنور أعلاه ضيق  
وأسفله واسع، كما جاء في الرواية الأخرى «فانطلقنا إلى ثقبٍ مثل  
التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقدُ تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا  
حتى كادَ أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ  
عراةٌ».

فهذا البناء تُوقد تحته نار عظيمة شديدة اللهب، يرتفع تارة  
وينخفض أخرى، وفي البناء رجال ونساء عراة تلفحهم تلك النار  
الموقدة فيلتمسون النجاة والمهرب منها، ويصرخون ويستغيثون  
ويحاولون الخروج من الثقب الضيق، ولكن أين المخرج؟  
ومعنى ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة.  
والضوضاء: أصوات الناس ولغظهم.

فقال النبي ﷺ متعجباً مستفسراً: ما هؤلاء؟ فأمره الملكان  
بمواصلة الرحلة قائلين: انطلق انطلق.



قال فأنطلقنا فأتينا على نهرٍ حَسِبْتَ أنه يقول: أحمر  
مثلِ الدم، وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يسبح، وإذا على شطِّ  
النهر رجلٌ قد جَمَعَ عند حجارةٍ كثيرةً، وإذا ذلك السابحُ  
يسبحُ ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارةُ  
فَيَفْغَرُ له فاه فيلقمُهُ حجراً، فينطلق يسبح ثم يرجعُ إليه، كلما  
رجعَ إليه فغَرَّ له فاه فألقمه حجراً، قال قلتُ لهما: ما هذان؟  
قال قالا لي: انطلق انطلق.

منظر غريب عجيب! رجل يسبح في نهر من دم أحمر!!  
والمعلوم أن السابح في النهر لابد أن يدخل في فمه وعينه وجوفه  
شيء من ماء النهر، ثم هو يسبح ما يسبح ثم يأتي رجلاً على شطِّ  
النهر أي على شاطئه وحافته عنده حجارة كثيرة «فيفغر» أي فيفتح  
له فمه فيلقمه حجراً، أي يكون ذلك الحجر كاللقمة له ثم يكمل  
سباحته في النهر الدموي ليعود إليه فيفعل مثل ما فعل سابقاً.  
وفي الرواية الأخرى «فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه  
رجلٌ قائمٌ، على وسطِ النهر رجل بين يديه حجارةٌ - وقال بعضهم:  
وعلى شطِّ النهر رجلٌ - فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن  
يخرجَ رمى الرجلُ بحجر في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء =

.....

---

= ليخرج رَمَى في فيه بحجر فيرجع كما كان».

ففي هذه الرواية أن الرجل الذي في النهر يطلب الخلاص من عذابه بسباحته في النهر الدموي، لكنه ما أن يقصد الخروج من النهر حتى يتلقاه ذلك الرجل فيرميه بحجر في فمه فيرجع إلى سباحته في ذلك النهر الخبيث، فهو يتردد بين عذابين، نسأل الله تعالى المعافاة. ولما سأل النبي ﷺ عما يشاهد أجل الملكان إجابته وقال له: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كره المِزَّةَ كَأَكْرَهٍ ما  
أنتَ راءِ رجلا مَرَأَةً، وإذا عنده نارٌ يَحُشُّها ويسعى حولها،  
قال قلت لهما: ما هذا؟ قال قالا لي: انطلق انطلق.

---

ثم انتقل فشهد رجلا «كره المِزَّةَ» أي قبيح المنظر والشكل  
كأكره رجل تراه وأشنعه صورة، و«عنده نارٌ يَحُشُّها ويسعى حولها»  
أي عنده نارٌ يُوقدها ويحافظ على اشتعالها، وَحَشَشْتُ النارَ  
بالحطب ضمنت ماتفرِّق من الحطب إلى النار، قاله في التهذيب،  
وقال ابن العربي: حشُّ ناره حَرَكَها.

«ويسعى حولها» أي ينظرها من جميع جوانبها، وهو يدل  
على همته وقيامه بما وُكِّلَ به من إيقاد النار والمحافظة على اشتعالها  
وعدم خمودها دون تقصير أو كسل.  
فسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عما يرى فقال له: انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على روضة مُعْتَمَةٍ فيها من كلِّ لونِ  
الرَّبِيعِ، وإذا بين ظَهْرِي الروضةِ رجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسه  
طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثرِ ولدانٍ رأيتهم قَطُّ،  
قال قلت لهما: ما هذا، ماهؤلاء؟ قال قال لي: انطلق انطلق.

فانطلق النبي ﷺ فأتى على «روضة مُعْتَمَةٍ» الروضة أرضُ  
ذاتِ عشبٍ وماء، أي أتى بُسْتَاناً ذا خُضْرَةٍ كثيرة شديدة تقترب من  
السواد، ولذا قال مُعْتَمَةٍ من العَتَمَةِ، وهو شدَّةُ الظلام، كقوله تعالى  
في وصف الجنَّتان (مُدْهَامَّتَانِ) أي: سوداوان من شدة الخضرة.  
«فيها من كلِّ لون الربيع» وفي رواية أحمد «نور الربيع» أي زهر  
الربيع، أي فيها كلُّ زهور الربيع وألوانها.

«وإذا بين ظهري الروضة» أي في وسطها.  
«رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول  
الرجل من أكثر ولدان «رأيتهم قط» أي: رأى رجلاً طويلاً لا يكاد  
يُرى رأسه من ارتفاعه وطول قامته وحول الرجل ولدان قال: ما  
رأيت ولدانا قط أكثر منهم.

وفي الرواية الأخرى «فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء  
فيها شجرة عظيمة، وفي أضلها شيخ وصبيان». فسألها ﷺ عما يرى فقالا له: انطلق انطلق.

فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضةً قط  
أعظم منها ولا أحسن، قال قالاً لي: ازق، فارتقيت فيها، قال  
فارتقيت فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة،  
فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها فتلقانا فيها  
رجال شطّ من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطّ كأقبح  
ما أنت راء.

قال قالاً لهم: أذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا  
نهرٌ معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا  
فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك الشؤء عنهم  
فصاروا في أحسن صورة، قال قالاً لي: هذه جنة عدن  
وهذا فنزلك، قال: فسما بصري ضعداً فإذا قصرٌ مثل  
الربابة البيضاء، قال: قالاً لي: هذكَ فنزلك، قال قلت لهما:  
بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قالاً لي: أمّا الآن فلا، وأنت  
داخله.

---

ثم واصل النبي ﷺ رحلته المنامية فانتهى إلى روضة عظيمة  
قال «لم أر روضة» قط أعظم منها ولا أحسن» وفي رواية أحمد =

.....  
= والنسائي وأبي عوانه والاسماعيلي» إلى دَوْحَة بدل روضة، والدوحة هي الشجرة الكبير، وفي الرواية الأخرى اللباري «فَصَعَدَا بي الشجرة» وهي التي تناسب الرقي والصعود.

«فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبنٍ ذهب ولبن فضة» اللبّن جمع لبنة وأصلها ماينى به من طين، وفي الرواي الأخرى للبخاري وأدخلاني داراً لم أرَ قط احسنَ منها، فيها رجالٌ شيوخٌ وشبابٌ ونساءٌ وصبيان، ثم أخرجاني منها فَصَعَدَا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسنُ وأفضلُ فيها شيوخٌ وشبابٌ».

«فتلقانا فيها رجالٌ شطر من خَلْقِهِمْ..» أي رأى في هذه المدينة رجالاً شطرٌ من خلقهم أي صورتهم وهيئتهم نصفها حسن كأحسن منظر وصورة، والنصف الآخر قبيح كأقبح منظر. وصورة وتشويه.

«قال قالاً لهم: اذهبوا..» أي قال الملكان للرجال الذين نصفهم حسن ونصفهم قبيح: اذهبوا فانغمسوا في ذلك النهر.  
«قال: وإذا نهر معترضٌ يجري كأن ماءه المحض من البياض» هذا وصف للنهر بأنه معترض أي يجري عَرَضاً.  
«كأن ماءه المحضُ» المحض هو اللبن الخالص عن الماء حلواً كان أو حامضاً، وقد بيّن وجه التشبيه بقوله: «من البياض».

= «فذهبوا فوقوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة» أي لما انغمسوا في النهر ذهب عنهم ذلك القبح والسوء وصار الشطر القبيح كالحسن، وصاروا في أحسن صورة. «قالا لي هذه جنة عدن» يعني المدينة المبنية بلبنة من ذهب ولبنة من فضة.

«فَسَمَا بَصْرِي صُعُداً» معنى «سما» أي نظر إلى فوق و«صُعُداً» أي ارتفع كثيراً، وهذا يدل على ارتفاع منزله ومنزله في الجنة صلى الله عليه إذ احتاج إلى أن يرفع بصره لكثيراً ليُشاهده.

«مثل الرّبابة» وهي السحابة البيضاء، وقال الخطابي: الرّبابة: السحابة التي ركب بعضها على بعض.

«قالا لي هذاك منزلك، قل قلت لما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قالا لي: أما الآن فلا وأنت داخله» وفي رواية «فقلت دعاني أدخل منزلي، قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، ولو استكملته أتيت منزلك» وفيه دليل على أن الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا بل إذا مات، حتى النبي والشهيد، بخلاف ما يزعمه بعض ضلال المتصوفة من أنهم يدخلون الجنة ويأكلون من ثمارها وينامون في قصورها ويجامعون حورها، وغير ذلك من أنواع هذيانهم!!

قال قل لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عَجَبًا، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالا لي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الذي أَتَيْتُ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فيرْفُضُهُ وينامُ عن الصلاة المكتوبة.

---

بعد هذه الرحلة ذات العجائب والمناظر التي فيها ماتقشعر له الجلود ، وترتجف منها القلوب، قال النبي ﷺ للملكين: «قد رأيت منذ الليلة عَجَبًا، فما هذا الذي رأيت؟» فقالا له: «أما إنا سنخبرك» أي سنطلعك على أسرار ما شاهدت، ومعاني وحقائق ما رأيت. وفي الرواية الأخرى للبخاري «قلت طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبَرَانِي عما رأيت، قالا : نعم».

أما الرجل الأول: الذي كان يُضْرَبُ عَلَى رَأْسِهِ بِالْحَجَرِ فيشدخ رأسه فهي عقوبة له، سببها ذنبان عظيمان: أولهما: أنه كان «يأخذ القرآن فيرفضه» أي يأخذه ثم يتركه. وفي «تاج العروس» رجلٌ رُفِضَ: يأخذ الشيء ثم لا يلبث أن يدعه. قال ابن هبيرة: رفضُ القرآن بعد حفظه جنايةٌ عظيمة، لأنه يُوهَمُ أنه رأى فيه ما يُوجب رفضه، فلما رَفَضَ أشرف الأشياء وهو القرآن، عُوقِبَ في أشرف أعضائه وهو الرأس ا هـ. وقد جاء ما يدل على سوء هذه المنزلة، فقد أخرج البخاري =



= ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال النبي ﷺ: «بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيْتُ آيةَ كَيْتٍ وكَيْتٍ، بل نُسِّي، واستذكروا القرآن، فإنه أشدُّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم».

فقد دَمَّ النبي ﷺ مقالة الرجل: نَسِيْتُ آيةَ كَيْتٍ وكَيْتٍ، بل هو نُسِّي، أي عُوقِبَ بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدة القرآن واستذكاره، وهو كقوله تعالى (نسوا الله فَنسيهم)، ولذا قال «واستذكروا القرآن» أي حافظوا على حفظه بقراءته وتلاوته، وقول الله تعالى (ولقد يَشْرِنَا القرآنَ للذِكرِ) هو لمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد، أمَّا من أَعْرَضَ عنه فإنه يتفلت منه، فإنه كما قال ﷺ «أشدُّ تَفْصِيلاً من صدور الرجال من النعم» أي من الإبل، كقوله في الحديث الآخر «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المُعْقَلَة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت» رواه البخاري.

وأخرج أبو عبيد عن الضحاك بن مزاحم (أحد التابعين) أنه قال: ما من أحدٍ تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه، لأن الله يقول (وما أصابكم من مصيبةٍ فيما كَسَبْتُمْ أيديكم)، ونسيان القرآن من أعظم المصائب.

وأخرج عن أبي العالية التابعي الجليل قوله: «كنا نَعُدُّ من أعظم =

= الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه» وإسناده جيد، قاله الحافظ في الفتح (٨٦/٩).

وقال القرطبي: من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة لمن لم يحفظه، فاذا أخلَّ بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يُعاقب على ذلك، فإنَّ ترك معاهدة القرآن يُفضي إلى الرجوع إلى الجهل، والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد اهـ. ويمكن ان يقال: إن نسيان القرآن على نوعين:

١- من نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد، فهو معذور.

٢- من نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوي - ولاسيما ان كان مَحظوراً - كالغناء مثلاً- فهو المعلوم المأزور الذي يدخل في الحديث والله اعلم.

\* وجاء في الرواية الأخرى للبخاري: «والذي رأيتُه يُشدخ رأسه، فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعل به الى يوم القيامة».

وهي تدل على تعذيب من تعلم شيئاً من القرآن ثم ترك قراءته وتلاوته بالليل - ولعله ذكر الليل لكونه من أفضل الأوقات لتلاوة =

= القرآن، أو لأن الإنسان يكون غالباً فارغاً بالليل - وترك العمل فيه  
بالنهار وهذا أعظم إثماً، لأنه من العصية والمخالفة بعد العلم، وفيه  
مشابهة لليهود المغضوب عليهم فانهم قالوا (سمعنا وعصينا) وكم في  
المسلمين من يعلم أن الشيء قد حرّمه الله تعالى في كتابه ثم يخالف  
عمداً وقصدًا، نسأل الله تعالى المعافاة والهداية للجميع.

وترك العمل بكتاب الله تعالى من أعظم الهجر له الداخل في  
قول الله تعالى ﴿وقال الرسولُ ياربُّ إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن  
مهجوراً﴾ [الفرقان: ٣٠].

وترك العمل بكتاب الله تعالى هي بلية البلايا، ومصيبة  
المصائب التي وقعت في ديار أهل الاسلام، فهي سبب الذلة والمهانة  
بين الأمم، وهي سبب تسليط الأعداء علينا، وهي سبب الاختلاف  
والتنافر بين المسلمين، عسى الله عز وجل أن يلهمنا العمل بكتابه  
وسنة نبيه ﷺ فنفوز فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة، اللهم آمين.  
وثاني الذنوب عُوقب بهما من يُشَدِّخُ رأسه بالصخرة: النوم  
عن الصلاة المكتوبة.

وهو تفريطٌ عظيمٌ بحقٍّ من حقوق الله تعالى، بل بأمر من  
أعظم أوامره قال سبحانه (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ  
الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) [البقرة: ٢٣٨].

.....  
= وَمَدَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [المؤمنون : ٩] ٨

وحذّر من الشّهو واللّهو عن الصلاة فقال (فويلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) [الماعون: ٤ - ٥]، قال سعد بن أبي وقاص: هم الذي يؤخرون الصلاة عن وقتها. أخرجه المروزي في كتاب الصلاة (٤٢) بسند حسن.

وقال تعالى (فخلف من بعدهم خلقت أضاعوا الصلاة واتبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيًّا) [مريم: ٥٩].

قال عمر بن عبد العزيز: لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا المواقيت. أخرجه المروزي (٤٠).

وقال تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) [النساء: ١٠٣].

أي مؤقتة في أوقات خمس.

وقال في صفات المؤمنين (رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة إيتاء الزكاة) [النور: ٣٧].

فالمؤمنون محافظون على الصلوات بأوقاتها لا يؤخرون صلاة

عن موعدها، وأما المنافقون فإنهم يتكاسلون عنها وينشغلون عنها =

.....  
= باتفه الشواغل والأعمال، قال تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصَّلَاة قاموا كُسَالِي يראؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)[النساء: ١٤٢].

وقال ﷺ: «تلك صلاة المنافق: يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان، قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» رواه مسلم (٦٢٢).

وقال ﷺ «ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، أن تؤخر صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى».  
رواه احمد وابن حبان بسند صحيح.

وهو عند مسلم (٦٨١) بلفظ «أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى...».

أي لاتقصير ولا إثم على النائم الذي لم يتعمد النوم عن الصلاة لانعدام الاختيار منه، وإنما التفريط الذي يحاسب عليه هو تعمد النوم عن الصلاة، وعدم اتخاذ الوسائل التي تعين العبد على القيام للصلاة في وقتها كاملته ونحوه، بل صار كثير من الناس في أيامنا يُبْتَنون المنبه على وقت العمل لا وقت صلاة الفجر!! فاذا دقت =

.....

---

= الساعة قام للعمل لا للصلاة، ثم يُصلي الفجر بعد طلوع الشمس  
ولاشك في حرمة هذا الفعل ودخوله في الترهيب الذي جاء سابقاً  
في الآيات والأحاديث.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشَرُّشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفَاهُ،  
ومنخره إلى قفاه، وَعَيْنَهُ إلى قفاه، فإنه الرجلُ يَغْدُو من بيته  
فيكذبُ الكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ.

---

وهذا المشهد الثاني: وهو الرجلُ الذي رآه يوضع في فمه  
الكلوب من الحديد ثم يُشَقُّ إلى قفاه ثم يوضع في منخره ويشق إلى  
قفاه ثم عينه كذلك، فإنه رجلٌ كان «يَغْدُو من بيته» أي يخرج منه  
مبكراً فيكذب كذبةً عظيمة بحيث أنها تبلغ آفاق الأرض، وهذا  
يدل على أنها في أمر خطير، أو شأنٍ مهم ولذلك تنتشر مثل هذا  
الانتشار الواسع السريع.

وفي الرواية الأخرى للبخاري «أما الذي رأيتهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ  
فكذابٌ يُحَدِّثُ بالكذبة فتُحْمَلُ عنه حتى تَبْلُغُ الآفَاقَ، فيصنعُ به ما  
رأيت إلى يوم القيامة».

وأعظم الكذب: الكذبُ على الله تعالى وعلى شرعه ودينه،  
قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ  
وهذا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكُذْبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ متاعٌ قليلٌ ولهم عذاب أليم ﴿[النحل]:  
١١٦-١١٧]، وهذا يشمل كل من تَحَدَّثَ في دين الله تعالى بغير  
علم، أو قال هذا حلالٌ وهذا حرام بغير دليل من كتاب أو سنة. =

.....  
= ثم يليه الكذب على رسول الله ﷺ ونسبة ما لا يصح من الأحاديث إليه، قال ﷺ في الحديث المتواتر عنه «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وقال: «من حَدَّثَ عَنِّي بحديثٍ يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» رواه مسلم في المقدمة.  
وقال «إن كَذِباً عَلَيَّ ليس ككذبٍ على أحد، فمن كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» رواه الشيخان من حديث المغيرة.

أي إن الكذب عليه ﷺ ليس كالكذب على غيره من الناس لأنه صاحب الرسالة الذي يُبَيِّن للناس أمور دينهم من: المعتقد والشريعة، فمن نسب إليه شيئاً لم يقله فقد شَرَعَ في دين الله تعالى ما لم يأذن به، وهو ذنبٌ عظيم يستحق عليه العقوبة السابقة، لا سيما إن انتشر قوله في الأرض، وأُحِلَّ بسببه الحرام وحرَّم الحلال فهذا هو الهلاك بعينه، نسأل الله تعالى المعافاة.

ويدخل في هذه العقوبة أيضاً من يشيع الإشاعات، ويذيع الأخبار الكاذبة (ومنه ما يُسمى بكذبة إبريل)، أو يسمع شيئاً فيذيعه في الناس من غير أن يتثبت ويتأكد، قال سبحانه وتعالى مرشداً عباده المؤمنين، ومُحذِّراً من مشابهة أعداء الله تعالى من المنافقين =



﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى  
الرَّسُولِ وَالْيَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا  
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:  
٨٣].

قال ابن كثير: وقوله ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ  
أَذَاعُوا بِهِ﴾ إنكارٌ على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها  
ويُفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة. (٥٢٩/١).

وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله ﷺ «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا  
سَمِعَ» قال مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجلٌ حدّث بكل ما سمع،  
ولا يكون إماماً أبداً وهو يُحدّث بكل ما سمع.

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة «ان رسول الله ﷺ نهى  
عن قيل وقال...» أي الذي يُكثر من الحديث عما يقول الناس من  
غير تثبّت ولا تدبر ولا تبين.

وفي سنن أبي داود (٤٩٧٢) أن رسول الله ﷺ قال: «بئس  
مطية الرجل زعموا» قال الخطابي: وإنما يُقال «زعموا» في حديث لا  
سند له، ولا ثبت فيه، وإنما هو شيء يُحكى على الألسن على سبيل =

= البلاغ، فذمَّ النبي ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله، وأمر بالثبوت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يرويه حتى يكون مَعزِيًّا إلى ثبوت، ومروياً عن ثقة اهـ.

\* ويدخل في الحديث: الكذب في المجالس من أجل إضحاك الناس (وهو ما يسمونه بالنكت) ثم تنتشر تلك الكذبة بين الناس في الأرض، وقد أخرج أبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) عن معاوية القشيري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويلٌ للذي يُحدِّث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له ويلٌ له» قال الترمذي: حديث حسن، وهو كما قال.

\* ومما يدخل في هذا الحديث أيضاً: الكذب في الرؤيا، أي أن يقول رأيت في المنام كذا وكذا وهو لم ير شيئاً. فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أفرى الفِرَى أن يُرِي عَيْنَهُ ما لم تَرَ» رواه البخاري (٤٢٧/١٢). والفرية: هي الكذبة العظيمة.

وقال أيضاً ﷺ: «من تحلَّم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل..» (المصدر السابق).

أي يُدفع إليه شعيرتان ويُطلب منه أن يعقد بينهما، وهو من المستحيل. ووقوع العذاب على الفم والأنف والعين فيه مناسبة، =

.....

---

= وذلك لأنها التي كان يستعملها في الكذب والافتراء، وقد حذر الله تعالى عباده من أن يستعملوا جوارحهم فيما حرم، قال سبحانه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. [الاسراء: ٣٦].

وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور  
فهم الزناة والزواني.

وهذا بيان وتفسير للمشهد الثالث الذي رآه النبي ﷺ وهم:  
رجال ونساء عراة في بناء مثل التنور، ويأتيهم اللهب من أسفل  
منهم: أنهم رجال ونساء كانوا يقعون في جريمة الزنا، تلك الجريمة  
التي حرّمها الله تعالى على لسان كل نبي ورسول، وحذر منها هذه  
الامة في مواضع من كتابه، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ  
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الاسراء: ٣٢]. وقال سبحانه ﴿الزَّانِي  
لَا يَنْكِحْ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ  
وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] فهي إذاً من صفات  
المشركين الذين ليس لهم كتاب ولا دين ولا إيمان.

وخاطب أهل الإيمان بقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ  
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ  
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ  
عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

فحفظ النظر والبصر فيه حفظ الفرج، ومن أطلق لبصره العنان  
لم يؤمن عليه الوقوع فيما حرّم الرحمن.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «الداء والدواء» (ص ٢٢٦): ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد، وهي مُنافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتوقّي ما يُوقِعُ أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبير، ولهذا قرّنها الله سبحانه بها في كتابه ورسول ﷺ.

قال الإمام أحمد: ولا أعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنى.

وقد أكد سبحانه حرمة بقوله: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

فقرن الزنى بالشرك وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح، وقد قال تعالى ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً﴾ فأخبر عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي تنهى =

.....

= قبحة حتى استقرَّ فُحْشُهُ في العقول عند كثير من الحيوان كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيتُ في الجاهلية قرداً زنى بقردة فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا».

ثم أخبر عن غايته بأنه (سَاءَ سبيلاً) فإنه سبيل هلكة ووبار وافتقار في الدنيا وعذاب وخزي ونكال في الآخرة.

وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه، فقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون - إلى قوله: والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [المؤمنون: ١-٧].

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وأنه من الملومين ومن العادين، ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك.

فأمر الله تعالى نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأن يُعَلِّمَهُمْ أنه مُشَاهِدٌ لأعمالهم مُطَّلِعٌ عليها ﴿يَعْلَمُ =

.....

= خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿ غافر: ١٩ ﴾.

ولما كان مبدأ ذلك من قبيل البصر، جعل الأمر بغضه مقدماً على حفظ الفرج، فإن الحوادث مبدؤها من البصر، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، فتكون نظرة، ثم خُطرة، ثم خُطوة ثم خَطِيئة.

ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات.

فينبغي للعبد أن يكون بواب نفسه على هذه الأبواب الأربعة، ويلازم الرباط على ثغورها، فمنها يدخل عليه العدو فيجوسُ خلال الديار، ويُتَبَّر ما علأً تتبيراً اه باختصار يسير.

وقال الحافظ ابن حجر: مناسبة العُري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك.

والحكمة في اتيان العذاب من تحتهم كون جنائتهم من أعضائهم السفلى. (الفتح ٤٤٥/١٢).

فيجب على كل مسلم أن يحفظ بصره وأن يتعد عن الأماكن التي يكثُر فيها التبرج، وأن يترك شراء المجلات التي تُتاجر بصور النساء والفتات، ويحذر من الجلوس أمام التلفاز الذي أصبح في زماننا من أعظم ما يُفسد الأخلاق ويدعو للفواحش، وأن يحفظ =

.....

---

= أبناءه وبناته منه كذلك، فإنهم أمانةٌ في عنقه يُسأل عنها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَوْهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] وقال ﷺ «ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيته» متفق عليه.



وأما الرجلُ الذي أتيتُ عليه يسبح في النهر ويُلقم  
الحجرَ فإنه آكلُ الربا.

ثم ينتقل الملكان لتفسير المشهد الرابع الذي رآه النبي ﷺ:  
وهو الرجل الذي يسبح في نهرٍ من الدَّمِ أحمر، ويُلقم الحجارة في  
فمه كلما أراد أن يخرج: أنه آكل الربا.

قال ابن هبيرة: إنما عُوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر  
وإقامه الحجارة لأن أصل الربا يجري في الذهب، والذهب أحمر،  
وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا يغنى عنه شيئاً،  
وكذلك الربا فإنَّ صاحبه يتخيَّل أن ماله يزداد والله من ورائه بحقه  
اهـ.

ولعله أيضاً: لأنه يمتص دماء الفقراء وتعبيهم وعرقهم وكدهم  
بما يأخذه من الربا منهم.

ولقد انتشر هذا البلاء في هذه الأيام، وعمَّ ديار الإسلام بلا  
استثناء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، وإليه المشتكى،  
فصارت البنوك التي تُقرض بالربا في كل مكان، تنشر اعلاناتها في  
الصحف وفي التلفاز وفي الشوارع، دون خوف ولا حياء من الله  
السميع العليم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء  
﴿وما قدرُوا الله حقَّ قدره إن الله لقويُّ عزيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]. =

ولا تعظيم لحرمات الله تعالى ﴿ذلك ومن يُعظم حُرُماتِ الله فهو خيرٌ له عند ربِّه﴾ [الحج: ٣٠].

والربا من المحرمات التي اتفقت على تحريمها الشرائع السماوية، كما في قوله تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حَرَمْنَا عَلَيْهِم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ [النساء: ١٦٠-١٦١].

وقال سبحانه مخاطباً هذه الأمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ فإن لم تفعلوا فأذُنوا بحربٍ من الله ورسوله وإن تُبتم فلکم زُؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

فالمرابي محاربٌ لله تعالى ورسوله ﷺ في الدنيا والآخرة. فعن ابن عباس قال: «يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب». رواه ابن جرير (٧٢-٧١/٣) عنه بسند حسن، =

.....  
= وعزاه في الدر المنثور (١٠٨/٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد بينَّ النبي ﷺ أن الربا إحدى الكبائر المهلكات، والسبع الموبقات، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشركُ به والسحر وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق وأكل الربا...».

وعقد الربا عقدٌ مشعوم، فقد لعن الله كلَّ من اشترك في عقده: فلعن الدائن الذي يأخذه، والمستدين الذي يُعطيه، والكاتب الذي يكتبه ويحرره، والشاهدين عليه، فقد أخرج الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكَلَّهُ وشاهديه وكاتبه». وأيسر الربا أشدُّ من الزنا بالمحارم - عياداً بالله تعالى - فقد أخرج ابن ماجة بسند صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الربا سبعون حُوباً (أي إثماً) أيسرها أن ينكح الرجلُ أمه».

وإذا كانت عقوبة المرابي في البرزخ (القبر) هي السباحة في النهر الدموي وإقامه الحجارة في فمه، فإن الله تعالى ذكر في كتابه حاله عند البعث فقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا =

.....

---

= يقومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ  
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ  
فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٧٥﴾.

أي يُبعث يوم القيامة من قبره ويقوم كما يقوم المتخبطُ  
المنخفق المصروع وَمَنْ مَسَّهُ الشَّيْطَانُ بَعْنُونَ، بسبب استحلاله للربا  
وقوله: إنما البيع مثل الربا.

فلا يجوز بعد هذا لمسلم يؤمن بالله تعالى وآياته وبمحمدٍ  
رسولاً ونبيّاً، أن يدع أمواله في البنوك الربوية ولا أن يساهم فيها،  
ولا يُنميها بطريق الربا، ويجوز بطريق التجارة المشروعة أو الصناعة  
أو الزراعة ونحوها مما أباح الله تعالى لعباده من طرق الحلال الكثيرة  
المُعنية عن طرق السحت والإثم.

ويكفي المسلم أن يعلم قوله تعالى: ﴿يَحِقُّ لِلَّهِ الرِّبَا وَيُرْبِي  
الْصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] لترك الربا، لأنه طريق النقص في  
الأموال، والمحق في البركات.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن  
مسعود عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنْ عَاقَبْتَهُ إِلَى قُلٍّ» =

.....

---

= فَمَمَّال الرِّبَا إِذَا: نَقَصَ وَخَسَارَةً وَمَحَقَ بَرَكَةً فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابٌ  
وَنِكَالٌ فِي الْقَبْرِ، وَجَنُونٌ وَصَرَاعٌ فِي سَاحَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ الْمَرْجِعُ إِلَى  
نَارٍ تَلْظَى، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وأما الرجلُ الكريهُ المرآه الذي عند النارِ يحشُّها  
ويسعى حولها فإنه مالكُ خازنُ جهنم.

مالك هو خازن جهنم وهو كبير الخزنة ورئيسهم، يدل عليه  
قوله تعالى عن أصحاب النار ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾  
قال إنكم ما كثرون\* لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق  
كارهون﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨].

وقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء كما في صحيح مسلم (١/  
١٥٦-١٥٧) من حديث أبي هريرة «...فحانت الصلاة فأمنتهم  
- يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - فلما فرغت من الصلاة  
قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت  
إليه فبداني بالسلام».

وقد وصف الله تعالى الملائكة الذين على النار بالغلظة والشدة  
والقسوة، قال سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم  
ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شديد لا يعصون  
الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون﴾ [التحريم: ٦].

فهم ملائكة خلِقوا للعذاب، لا رحمة لديهم لمن عصى الله  
تعالى وخالفه في أمره ونهيه، وعارض رسله، نعوذ بالله منهم. =

= وقد أخرج ابن جرير في تفسيره (٥٩/٢٥) وعبدالرزاق في تفسيره (٢٠٢/٢) بسند صحيح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: فأجابهم بعد ألف سنة: إنكم ما كئون!

وأخبر الله تعالى أن عدد خزنة جهنم - أعادنا الله تعالى منها - تسعة عشر ملكاً في قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ \* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ \* لَوَاحِةٌ للبَشَرِ \* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ \* وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً للَّذِينَ كَفَرُوا - إلى قوله: وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدر: ٢٧-٣١].

وقد كان ذكراً عددهم فتنة للكفار، إذ أنهم استقلوا عددهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم ومقاومتهم، ولم يعلموا أن الواحد منهم لا يمكن للبشر كلهم مقاومته ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال قتادة رحمه الله: ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية (يعني: عليها تسعة عشر) قال: يا معشر قريش! أما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار، وأنتم الدُّهم! فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر. (أخرجه ابن جرير (٢٩) / =

.....

(١٠٠=) عنه بسند حسن).

ولما هَدَّد الرسول لله فرعون هذه الأمة أبا جهل - لعنه الله -  
وخوِّفه، قال له: يا محمد بأي شيء تهددني أما والله إنني لأكثر هذا  
الوادي نادياً فأنزل الله ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ سندعو الزبانية ﴿[العلق:  
١٧-١٨] قال ابن عباس: لو دعا نادية أخذته زبانية العذاب من  
ساعته (أخرجه ابن جرير (١٦٤/٣٠) وهو صحيح لغيره).

وزبانية العذاب هم الذين يقومون على تعذيب أهل النار، كما  
في قوله تعالى مخاطباً لهم: ﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾ ثم الجحيم صَلُّوهُ ثم  
في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴿[الحاقة: ٣٠-٣٢].



وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضة فإنه إبراهيم  
 ﷺ، وأما الولدانُ الذين حوله فكلُّ مولودٍ ماتَ على  
 الفطرة، قال فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد  
 المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولادُ المشركين».

وجاء في الرواية الأخرى للبخاري: «والشيخ في أصل الشجرة  
 إبراهيم عليه السلام، والصبيانُ حوله أولادُ الناس».  
 قال الحافظ ابن حجر: إنما اختص إبراهيم لأنه أبو المسلمين.  
 قال تعالى: ﴿مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ  
 بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ فقال بعض المسلمين: أي بعض الصحابة  
 الجالسين عند النبي ﷺ: «وأولاد المشركين؟ فقال ﷺ: وأولاد  
 المشركين» أي هم مع أولاد المسلمين في الجنة، لأنهم ماتوا على  
 الفطرة وهي الإسلام فقد قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة  
 فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه أو يُمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة،  
 هل تَرَى فيها جدعاء».

قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار (أي أن أولاد  
 المشركين في الجنة) الذي صار إليه المحققون، لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا  
 مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وإذا كان لا يُعذَّب العاقل لكونه لم =

.....

---

= تبلغه الدعوة، فلأن لا يُعذب غير العاقل من باب أولى. (الفتح (٣/ ٢٤٧) وانظر إن شئت بقية الأقوال في المسألة فيه).  
وأما في الدنيا فلهم حكم آباءهم لقوله ﷺ: «هم من آباءهم»  
لما سُئل عن الأطفال الذين يقتلون في الحروب دون قصد.

وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرَ قَبِيحًا،  
فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

أي أن هؤلاء قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، لأنهم كانوا في الدنيا تارة يعملون بالعمل الصالح، وتارة يقعون في معصية الله تعالى، وأن الله تعالى تجاوز عنهم بمَنِّه وكرمه وصفحته ومغفرته وهو أرحم الراحمين، اللهم تجاوز عنهم واغفر لنا وأنت خير الغافرين. وانظر - رحمك الله تعالى - كيف كان أثر الحسنات حسناً في الوجه، وأثر السيئات قُبْحاً وشناعة في الوجه، وكلا الأمرين موجود في وجوه الناس في الدنيا ولكن لا يراه إلا عباد الله الْمُتَوَسِّمِينَ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] وهم الْمُتَفَرِّسُونَ الَّذِينَ يَدْرِكُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ بِسِمَاتِهَا وَعِلْمَاتِهَا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ التَّأْثِيرُ بِحَدِيدَةٍ مُّحَمَّاةٍ فِي جِلْدِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ.

وقد أخرج الطبراني في الأوسط والقضاعي من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ» وقد حَسَّنَ اسناده الهيثمي وغيره، وعزاه في الدر المنثور (٩١/١) إلى ابن السني وأبي نعيم والحكيم.

وقال بعض السلف: إن للحسنة نوراً في الوجه، وضياء في =

.....

---

القلب، وقوةً في البدن، وسعةً في الرزق ومحبةً في قلوب الخلق.  
وإن للسيئة لسواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في  
البدن، وضيقاً في الرزق، وبُغضةً في قلوب الخلق.  
وقال آخر: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق امرأتي  
ودابتي.

أي يجد أثر المعصية في مخالفة امرأته ودابته له.

وفي الرواية الأخرى للبخاري: «والدار الأولى التي  
دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وأما هذه الدارُ فدارُ الشُّهداء». «أنا  
جبريل، وهذا ميكائيل».

---

الدار الأولى التي دخلها النبي ﷺ هي التي وصفها بقوله:  
«فانطلقنا فأتينا إلى روضةٍ عظيمةٍ لم أرَ روضةً قط أعظمَ منها ولا  
أحسنَ قال قالاً لي: ازق، فارتقيت فيها فانتبهينا إلى مدينة مبنية بلبن  
ذهب ولبن فضة...» وهي جنة عدن التي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ  
بِالْغَيْبِ.

ثم إن النبي ﷺ خرج منها ودخل داراً هي أحسن وأفضل  
وهي التي قال عنها الملكان: «وأما هذه الدار فدارُ الشهداء» وهي  
الفردوس الأعلى.

وهذا يدل على أن الجنة درجات، بعضها فوق بعضها وأعلاها  
الفردوس وهي مسكن الشهداء، كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً:  
«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ  
الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتَ اللَّهَ فَسَلِّوهُ الْفَرْدَوْسَ،  
فإنه أوسطُ الجنةِ وأعلى الجنةِ وفوقه عرشُ الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أَنْهَارُ  
الجنةِ» رواه البخاري وأحمد.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ - وهو =

= غلامٌ - فجاءت أمُّه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر واحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: «ويحك - أو هبلت - أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس» رواه البخاري (١١/٤١٥، ٤١٨).

وأخرج مسلم (٢١٧٧) من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّي الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

والكوكب الدرّي: هو الكوكب العظيم، والغابر: الذهاب البعيد عن العيون، أي إن أهل الجنة لينظرون إلى أهل الغرف العالية في الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى الكواكب المرتفعة في السماء، وهذا لبعد ما بين المنزلتين.

لكن هل لنا أن نتعرّف على أدنى درجات الجنة؟ لأجل أن لا يقع في النفس زهدٌ إذا علمت منازل الشهداء والصديقين والأنبياء. =

.....

---

= يخبرنا بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم فيقول: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً: رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله: إذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملاءى فيرجع فيقول: يا ربّ وجدتها ملاءى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملاءى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملاءى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول: تسخر مني، أو تضحك مني وأنت المملك؟! فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذُه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً».

\* وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

١- إن بعض العصاة يعذبون في البرزخ (القبر) وقد أثبت الله تعالى ذلك في كتابه في مواضع منها: قوله عن قوم نوح عليه السلام ﴿مما خطيئاتهم أُغرقوا فأدخلوا ناراً﴾ [نوح: ٢٥] فبعد غرقهم أدخلوا ناراً وذلك في قبورهم إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى عن فرعون وقومه ﴿وحاق بال فرعون سوء العذاب \* النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

وقال تعالى: ﴿فذرهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يُصعقون \* يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون \* وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الطور: ٤٥-٤٧].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «إنهما ليُعذبان وما يُعذبان وما يُعذبان في كبير، أمَّا أحدهما فكان لا يشتت من البول - وفي رواية: يستنزه من البول، أي لا يتحفظ - وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة...» وانظر للاستزادة شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٢/٢).



= ٢ -

وفيه أيضاً: تلخيص العلم.  
وهو أن يجمع القضايا جملة ثم يفسرها شيئاً فشيئاً ليجتمع  
تصورها في الذهن.

وبهذا أخذ علماء السلف قديماً وحديثاً، فإنهم يبدءون في  
التعلم بالمختصرات التي تجمع كلَّ القضايا ولكن على جهة  
الاختصار ثم بعد ذلك ينتقلون لدراستها بالتفصيل والشرح  
الموسع.

٣ -

وفيه أيضاً: فضل الشهداء وأن منازلهم في الجنة أرفع المنازل،  
ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجةً من إبراهيم عليه  
السلام، لاحتمال أن إقامته هناك بسبب كفالته الولدان، ومنزله  
هي في المنزلة التي هي أعلى من منازل الشهداء، كما جاء في  
الإسراء أنه رأى آدم في السماء الدنيا، وإنما كان كذلك، لكونه  
يرى نسَم بنيه من أهل الخير ومن أهل الشر فيضحك ويبكي،  
مع أن منزلته هو في عليين، فإذا كان يوم القيامة استقرَّ كل منهم  
في منزلته. قاله الحافظ (الفتح ٤٤٦/١٢).

٤ -

وفيه أيضاً: إن السنة أن يستقبل الإمام بوجهه المصلين بعد  
انقضاء الصلاة لقول سمرة رضي الله عنه في هذا الحديث:  
« كان النبي ﷺ إذا صَلَّى صلاةً أقبلَ علينا بوجهه » وبؤب =

عليه البخاري في صحيحه: باب يستقبلُ الإمام الناس إذا  
سلم. (انظر الفتح ٣٣٣/٢).

٥- قال الكرمانى: مناسبة العقوبات المذكورة للجنايات ظاهرة  
إلا الزناة ففيها خفاء، وبيانه: أن العري فضيحة كالزنا،  
والزاني من شأنه طلب الخلوة فناسب التنور، ثم هو خائف  
حذر حال الفعل كأن تحته النار.

وقال أيضاً: الحكمة في الاقتصار على من ذكر من العصاة  
دون غيرهم: أن العقوبة تتعلق بالقول أو بالفعل، فالأول  
(وهو الكذاب) على وجود ما لا ينبغي منه أن يقال، والثاني  
أما بدني وإما مالي، فذكر لكل منهم مثال ينبه به على من  
عداه، كما نبّه بمن ذكر من أهل الثواب وأنهم أربع درجات:  
درجات النبي، ودرجات الأمة: أعلاها الشهداء، وثانيها من  
بلغ، وثالثها من كان دون البلوغ. انتهى ملخصاً (انظر الفتح  
٤٤٦/١٢).

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذه الموعظة الجليلة، وأن  
يحفظنا في ديننا ودياننا وأن يتولانا برحمته، وأن يعفو عنا  
بمّنه وكرمه إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم.

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## مِنَ الْأَنْشُطَةِ الثَّقَافِيَّةِ

- طباعة كتيب عن الزكاة ١٠٠٠٠ نسخة
- طباعة نشرة عن الحج والعمرة ١٥٠٠٠ نسخة
- طباعة نشرة عن الأضحية ١٠٠٠٠ نسخة
- طباعة الأدعية المأثورة ٢٠٠٠٠ نسخة
- طباعة كتيب المواعظ السنوية في رؤوسا
- سيد البرية ١٠٠٠٠ نسخة
- توزيع أشرطة إسلامية متنوعة  
١٠٠٠٠ نسخة .

الحساب الجاري : الزكاة ٧٢٧/١ بيت التمويل الكويتي  
الصدقات ٧٢٦/٣ فرع الفرانجية

عنوان لجنة خيطان للزكاة والصدقات :

خيطان الشمالي - مسجد عبد الله الشويب  
تلفون ٤٧٤٤٧٤٨ - خدمة متزلية ٩١٠٥٧٨٩  
فاكس ٠٧٤٦٦٩٢٩